فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفا
وروي أن أبا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال إنما لكم أن
يعطى فقيركم ويزوج أيمكم ويخدم من لا خادم له منكم فأما خدمته جعلت له خادما
الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني لا يعطى من الصدقة شيا ولا يتيم
موسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبني منه قصورا
ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه
أنه قيل له إن الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا
وعن الحسن في سهم رسول الله أنه لولي الأمر من بعده وعن الكلبي أن
الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر
بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة فإن قلت
بم تعلق قوله إن كنتم آمنتم بالله قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى
إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا
عنه أطماعكم واقتنعوا بالأخماس الأربعة وليس المراد بالعلم المجرد
ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوي
فيه المؤمن والكافر وما أنزلنا معطوف على بالله أي إن كنتم آمنتم بالله
وبالمنزل على عبدنا وقرئ عُبُدنا كقوله وعُبُد الطاغوت بضمتين اسم جمع يريد به الرسول والمؤمنين
يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد
ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير
يقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك
اليوم إذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح
وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لأن بينها وبين الكسرة حاجزا غير
حصين

كما في الصبية والدنيا والقصوى تأنيث الأدنى والأقصى فإن قلت
كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت إحداهما بالياء والثانية بالواو
قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعليا وأما القصوى فكالقود
في مجيئه على الأصل وقد جاء القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر كما
كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب وأغيلت مع أغالت
والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب أسفل
منكم يعني الركب الأربعين الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل
وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع
المحل لأنه خبر للمبتدأ فإن قلت ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز
الفريقين وأن العير كانت أسفل منهم قلت الفائدة فيه الإخبار عن
الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد أسباب
الغلبة له وضعف شأن المسلمين والتياث أمرهم وأن غلبتهم في مثل
هذه الحال ليست إلا صنعا من الله ودليلا على أن ذلك أمر لم يتيسر
إلا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك أن العدوة القصوى التي أناخ بها
المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا
وهي خبار تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ومشقة وكانت
العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف
حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج
إلى الحرب بظعنهم وأموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة على
الحرم على بذل جهيداهم في القتال وأن لا يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم
بالانحياز إليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم على أن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)